

سفر دانيال - الرقم الثامن والعشرون

جدران

Jeff Pippenger

2023-12-23

يمثل نبوخذنصر بداية حركة الأدفنتست، وبداية الولايات المتحدة، وبداية القرن البروتستانتية، وبداية القرن الجمهوري. ويمثل بلشاصر نهاية كل هذه الخطوط.

يمثل نبوخذنصر تاريخ رسالتي الملاك الأول والثاني منذ عام 1798، وحتى عام 1844، وبداية الدينونة الحقيقية لله. شهادته توازي الأصحاح الأول من سفر دانيال. يمثل بلشاصر تاريخ رسالة الملاك الثالث منذ عام 1989، وحتى قانون الأحد، وبداية الدينونة التنفيذية لله. شهادته توازي الأصحاحات من الأول إلى الثالث من سفر دانيال.

نبوخذنصر يمثل نهاية «السبع الأزمنة» التي حلت على مملكة إسرائيل الشمالية في عام 1798، حين ردت إليه مملكته بعد أن عاش بقلب وحش. وتستمر شهادته حتى افتتاح دينونة الفحص عند نهاية «السبع الأزمنة» التي حلت على مملكة يهوذا الجنوبية في عام 1844. وفي شهادته تمثل كلمة «الساعة» رسالة ساعة الدينونة للملاك الأول، ثم تمثل مرة أخرى وصول تلك الرسالة. إن «الساعة» في شهادته تشير إلى عامي 1798 و1844 معاً، اللذين يمثلان ختام السخط الأول والسخط الأخير، على التوالي.

تميّزت نهاية بلشاصر بالكتابة الغامضة التي تساوي ألفين وخمسمائة وعشرين. إن "السبع مرات"، سواء ميّلت بـ"ساعة" أو "تشتيت" أو "ألفين وخمسمائة وعشرين"، هي رمز للقضاء. كان قضاء نمرود "تشتيتاً"، وكان قضاء نبوخذنصر "سبع مرات"، وكان قضاء بلشاصر ألفين وخمسمائة وعشرين. عندما حكم نبوخذنصر على الرجال الثلاثة الأبرار، أمر بتسخين الأتون "سبع مرات" فوق المعتاد.

يُشار إلى دينونة "السبع مرات" عند وصول الرسالة الأولى، وعند وصول الرسالة الثالثة. بدأت نهاية الأدفنتية الميلرية عام 1863 برفض عقيدة "السبع مرات"، وبعد مئة وستة وعشرين عاماً، عام 1989، حلّ "وقت النهاية" في تاريخ الملاك الثالث. مئة وستة وعشرون رمز لـ"السبع مرات"؛ لذا فمن نهاية حركة الملاك الأول عام 1863 إلى بداية حركة الملاك الثالث عام 1989، يربط بينهما "السبع مرات" بالرمز مئة وستة وعشرون.

ومع ذلك، فإن شهادة سقوط بلشاصر في الإصحاح الخامس من سفر دانيال تُعلّم أن أحداً لا يستطيع أن يرى حكم «السبعة أزمنة»، مع أنه مكتوب على «الحائط». أما بالنسبة للقرن الجمهوري، فالحكم مكتوب على «جدار الفصل بين الكنيسة والدولة» لتوماس جيفرسون، الذي يزال في الإصحاح الخامس من دانيال. وأما القرن البروتستانتية الحقيقي، فالحكم مكتوب على اللوحتين المقدستين المعلقتين على «الحائط» لكي يركض من يقرأه. ولكن في عمى لاودكية تغدو الكلمات عصية على التمييز. وفي كلتا الحالتين، تُظهر كلمات الحكم أن كلاً من القرن البروتستانتية الحقيقي والقرن الجمهوري قد وزنا في الموازين ووجدنا ناقصين. إن قصة بلشاصر تحمل رسالة إلى القرن الجمهوري، الذي يمثل أمم العالم.

"من خلال تاريخ نبوخذنصر وبلشاصر، يخاطب الله أمم اليوم." علامات الأزمنة، 20 يوليو 1891.

قصة بلشاصر لها أيضاً رسالة إلى القرن البروتستانتية، الذي يمثل شعوب العالم.

"في تاريخ نبوخذنصر وبلشاصر، يخاطب الله الناس اليوم." صدى الكتاب المقدس، 17 سبتمبر 1894.

خطيئة بلشاصر تمثل خطيئة كلا قرني وحش الأرض. تتمثل خطيئة كل من القرنين في رفضه لحقائقه التأسيسية مع امتلاكه معرفة كاملة بتلك الحقائق. القرن الجمهوري مسؤول أمام نور الدستور وأمام البدايات التاريخية حين وضعت تلك الوثيقة الإلهية، غير أن ذلك النور قد تعرض منذئذ لرفض متزايد. عندما تتكلم الأمة كالثنين سيكون الجدار الرمزي للفصل بين الكنيسة والدولة قد أزيل. أما القرن البروتستانتي الحقيقي، فإن النور المنبثق من تاريخ رسالتي الملك الأول والملك الثاني، حين وضعت الأسس، فقد رفض تدريجياً، وسيستمر رفضه على نحو متزايد، إلى أن يرفض في النهاية أيضاً "جدار" شريعة الله.

يصف النبي هنا قوماً في زمن ابتعاد عام عن الحق والبر، يسعون إلى استعادة المبادئ التي هي أساس ملكوت الله. إنهم مصلحو ثغرة أحدثت في شريعة الله—ذلك السور الذي وضعه حول مختاريه لحمايتهم—والطاعة لوصاياها في العدل والحق والطهارة تكون لهم حماية دائمة.

بعبارات لا لبس فيها يبين النبي العمل المحدد للشعب البقية الذين يبنون السور. «إن رددت قدمك عن السبت، عن عمل مسرتك في يومي المقدس، ودعوت السبت لذة، قدس الرب المكرم، وكرمته، لا تصنع طرقك، ولا تجد مسرتك، ولا تتكلم بكلامك؛ حينئذ تتلذذ بالرب، وأجعلك تركب على مرتفعات الأرض، وأطعمك ميراث يعقوب أبيك، لأن فم الرب قد تكلم». إشعياء 58: 13، 14. الأنبياء والملوك، 677، 678.

المنهجية الكتابية التي كشفتها الملائكة لويليام ميلر تمثل شرائع الله النبوية، وعلى خلاف إسرائيل القديمة، كان من المفترض أن تكون إسرائيل الحديثة الأمانة لا على ناموس الوصايا العشر فحسب، بل على النبوءات أيضاً.

لقد دعا الله كنيسته في هذا اليوم، كما دعا إسرائيل القديم، لتقف نوراً في الأرض. وبفأس الحق القوية، أي رسائل الملك الأول والثاني والثالث، قد فصلهم عن الكنائس وعن العالم ليقرّبهم إلى نفسه قريباً مقدساً. وقد جعلهم الأمانة على شريعته، وأودعهم الحقائق العظيمة للنبوة لهذا الزمان. وكالأقوال الإلهية المقدسة التي أوكلت إلى إسرائيل القديم، فهذه أمانة مقدسة يجب تبليغها إلى العالم. يمثل الملائكة الثلاثة في رؤيا 14 الشعب الذي يقبل نور رسائل الله وينطلق كوكلائه ليذيع التحذير في طول الأرض وعرضها. يعلن المسيح لأتباعه: "أنتم نور العالم." ولكل نفس تقبل يسوع، يتكلم صليب الجلجثة قائلاً: "انظر قيمة النفس: اذهبوا إلى العالم أجمع، واركزوا بالإنجيل لكل خليفة." ولا ينبغي السماح لشيء أن يعيق هذا العمل. إنه العمل الأشد أهمية للزمن؛ وهو بعيد المدى كالأبدية. إن المحبة التي أظهرها يسوع لنفوس البشر في الذبيحة التي قدمها لفدائهم ستحرك جميع أتباعه. الشهادات، المجلد الخامس، 455.

"الحقائق العظيمة للنبوة"، التي أعلنها الملائكة، ورُسِّخت من خلال عمل وليم ميلر، هي "أمانة مقدسة يجب تبليغها إلى العالم." إن شريعة الوصايا العشر، وقوانين الطبيعة، وقوانين الصحة، وقوانين الدراسة النبوية قد منحها المشرع العظيم نفسه، ومن يرفض وصية واحدة فكأنه رفضها جميعاً. لقد أدى رفض المنهج الذي أعطي لويليام ميلر إلى بدء تمرد متدرج، سيقود في نهاية المطاف إلى أن ترفض الأذنتستية سبت اليوم السابع.

لرب خصومة مع شعبه الذين يعلنون انتماءهم إليه في هذه الأيام الأخيرة. في هذه الخصومة سيتخذ رجال في مناصب مسؤولة مساراً معاكساً تماماً للمسار الذي سلكه نحميا. فهم لن يكتفوا بتجاهل السبت واحتقاره بأنفسهم، بل سيحاولون حجه عن الآخرين بدفنه تحت ركام العادات والتقاليد. وفي الكنائس وفي التجمعات الكبيرة في الهواء الطلق، سيحث الوعاظ الناس على

ضرورة حفظ اليوم الأول من الأسبوع. هناك كوارث في البحر والبر، وهذه الكوارث ستزداد، واحدة تلو الأخرى؛ وسيشار إلى الجماعة الصغيرة من حفظة السبت ذوي الضمير الحي على أنهم الذين يجلبون غضب الله على العالم بسبب تجاهلهم ليوم الأحد.

يروّج الشيطان لهذا الباطل ليأسر العالم. إن من خطته أن يُكره الناس على قبول الضلالات. يضطلع بدور فاعل في نشر جميع الأديان الباطلة، ولا يتورع عن شيء في سعيه إلى فرض العقائد المضلّة. تحت ستار الغيرة الدينية، ابتكر الناس المتأثرون بروحه أقسى صنوف التعذيب لأخوانهم من البشر، وأنزلوا بهم أفظع المعاناة. ولا يزال الشيطان وأعوانه يحملون الروح نفسها؛ وسيتكرر تاريخ الماضي في أيامنا.

هناك رجال قد عزموا يعقولهم وإرادتهم على اقتراف الشر؛ في خبايا قلوبهم المظلمة قد بتوا في ما سيقترفونه من جرائم. هؤلاء الرجال مخدوعون في أنفسهم. لقد رفضوا ناموس الله العظيم للحق، وأقاموا بدله معياراً من صنعهم، وبمقارنة أنفسهم بهذا المعيار يعلنون أنفسهم قديسين. سيسمح لهم الرب بأن يكشفوا عما في قلوبهم، وأن يجسدوا روح السيد الذي يسيطر عليهم. وسيدعهم يظهرن كراهيتهم لناموسه في معاملتهم للذين هم أوفياء لمقتضياته. سيركهم نفس روح الهياج الديني الذي ساق الغوغاء إلى صلب المسيح؛ وستتحد الكنيسة والدولة في التناغم الفاسد ذاته.

لقد سارت كنيسة اليوم على خطى اليهود قديماً، الذين نحووا وصايا الله جانباً لأجل تقاليدهم الخاصة. لقد غيرت الفريضة، ونقضت العهد الأبدي، وها هي الآن، كما آنذاك، فالنتيجة هي الكبرياء وعدم الإيمان والكفر. وحالتها الحقيقية مبيّنة في هذه الكلمات من نشيد موسى: "قد أفسدوا أنفسهم؛ ليست سيمتهم سيمّة أبنائه؛ هم جيل معوج وملتو. أهكذا تجازون الرب، يا شعباً أحمق وغير حكيم؟ أليس هو أباك الذي اقتنك؟ أما صنعك وثبتك؟" 18، Review and Herald، مارس 1884.

إن الرفض النهائي للحق من قبل الأدفنتية يحدث عند سنّ قانون الأحد، إذ تكرر الأدفنتية تاريخ إسرائيل القديم، حين «مدفوعةً بذات روح الهياج الديني التي حرّضت الغوغاء الذين صلبوا المسيح؛ ستتحد الكنيسة والدولة في ذات التناغم الفاسد». ويمثل التمرد التدريجي للأدفنتية في سفر حزقيال الأصحاح الثامن، بأربع رجاسات متصاعدة، تدلّ نبوياً على الأجيال الأربعة للأدفنتية التي بدأت عام 1863. أما الرجاسة الأخيرة فهي حين يسجد قادة أورشليم للشمس.

وأدخلني إلى الدار الداخلية لبيت الرب، وإذا عند باب هيكل الرب، بين الرواق والمذبح، كان هناك نحو خمسة وعشرين رجلاً، قد ولّوا ظهورهم لهيكل الرب ووجوههم نحو الشرق، وكانوا يسجدون للشمس نحو الشرق. ثم قال لي: أرايت هذا يا ابن آدم؟ أهو أمر هين على بيت يهوذا أن يرتكبوا الرجاسات التي يرتكبونها هنا؟ لأنهم ملأوا الأرض ظلماً، ورجعوا لإغاطتي، وها هم يضعون الغصن عند أنوفهم. لذلك سأصرف أنا أيضاً بسخط: لا تشفق عيني ولا أترأف، وإن صرخوا في أذني بصوت مرتفع، فلن أسمع لهم. حزقيال 8: 16-18.

الدينونة التي تحدث في ذلك الوقت تُصوّر في "الساعة" الخاصة بدينونة بلشاصر.

صنع الملك بلشاصر مآدبة عظيمة لألف من عظمائه، وشرب خمرأ أمام الألف. وبينما كان بلشاصر يذوق الخمر، أمر بأن تؤتى آنية الذهب والفضة التي أخرجها أبوه نبوخذنصر من الهيكل الذي في أورشليم، لكي يشرب فيها الملك وعظماؤه ونساؤه وسراريه. فجاءوا بآنية الذهب التي أخذت من هيكل بيت الله الذي في أورشليم، فشرب فيها الملك وعظماؤه ونساؤه وسراريه. شربوا خمرأ، وسبحوا آلهة الذهب والفضة والنحاس والحديد والخشب والحجر. في تلك الساعة نفسها خرجت أصابع يد إنسان وكتبت مقابل المنارة على جص حائط قصر الملك، ورأى الملك كف اليد التي كانت تكتب. حينئذٍ تغيرت هيئة الملك، وأفزعته أفكاره، حتى انحلت عقد حقيقه، واصطكت ركبته إحداهما بالأخرى. وصاح الملك بصوت عظيم أن يحضر المنجمون والكلدانيون

والعرافون. وأجاب الملك وقال لحكماء بابل: من يقرأ هذه الكتابة ويبين لي تفسيرها يلبس الأرجوان، وتوضع قلادة من ذهب في عنقه، ويكون ثالثاً في المملكة. فدخل جميع حكماء الملك، ولكنهم لم يقدرُوا أن يقرأوا الكتابة ولا أن يعرفوا الملك تفسيرها. حينئذ اضطرب الملك بلشاصر جداً، وتغيرت هيئته فيه، وتحير عظاماًؤه. دانيال 5: 1-9.

في "نفس الساعة" التي حلّت فيها الدينونة على بلشاصر، ألقى شدرخ وميشخ وعبدنغو في الأتون الذي كان قد أحمي "سبع مرات" أكثر من المعتاد.

فالآن إن كنتم مستعدين، فمتى سمعتم صوت القرن والناي والعود والرباب والسنطير والمزمار وسائر أنواع الموسيقى، أن تسقطوا وتسجدوا للتمثال الذي صنعت، فحسن. وإن لم تسجدوا، ففي تلك الساعة تلقون في وسط أتون نار متقدة. ومن هو الإله الذي ينقذكم من يدي؟ فأجاب شدرخ وميشخ وعبدنغو وقالوا للملك: يا نبوخذنصر، لا حاجة لنا أن نجيبك في هذا الأمر. إن كان كذلك، فإن إلهنا الذي نعبد قادر على أن ينقذنا من أتون النار المتقدة، وهو ينقذنا من يدك، أيها الملك. وإن لم يكن، فليكن معلوماً لك، أيها الملك، أننا لا نخدم آلهتك، ولا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبت. حينئذ امتلأ نبوخذنصر غضباً، وتغير منظر وجهه على شدرخ وميشخ وعبدنغو. فأجاب وأمر بأن يحمى الأتون سبعة أضعاف مما كان معتاداً أن يحمى. دانيال 3: 15-19.

إن "ساعة" الدينونة لبلشاصر هي عين "ساعة" الدينونة لشدرخ وميشخ وعبدنغو، وفي كلتا الحالتين تمثّل "سبع مرات" كرمز لتلك الدينونة. والفتية الثلاثة يمثلون الشاهدين اللذين يصعدان مع السحب إلى السماء كراية في "ساعة" الزلزلة العظيمة عند قانون الأحد، وبلشاصر يمثل دينونة الخراب القومي التي تجلب على وحش الأرض في ذات "الساعة" عينها.

سواصل دراستنا لدينونة بلشاصر في المقال التالي.

أشعر بقلق عميق في نفسي إزاء تدني مستوى التقوى بين شعبنا. وعندما أفكر في الولايات التي أعلنت على كفرناحوم، أفكر كم ستكون الدينونة أشد وطأة على الذين يعرفون الحق ولم يسلكوا بحسبه، بل في شرر نارهم التي أوقدوها. في ساعات الليل أخاطب الناس بلهجة شديدة الوقار، متوسلاً إليهم أن يسأل كل منهم ضميره: من أنا؟ أنا مسيحي أم لا؟ هل تجدد قلبي؟ هل صاغت نعمة الله المغيرة شخصيتي؟ هل ثبتت عن خطاياي؟ هل اعترفت بها؟ هل غفرت؟ هل أنا واحد مع المسيح كما هو واحد مع الآب؟ هل أبغض ما كنت أحبه قبلاً؟ وهل أحب الآن ما كنت أبغضه؟ هل أعد كل الأشياء خسارة لأجل تفوق معرفة المسيح يسوع؟ هل أشعر أنني مقتنى ليسوع المسيح، وأنه في كل ساعة يجب أن أكرس نفسي لخدمته؟

نحن نقف على أعتاب أحداث عظيمة ومهيبة. سوف تستنير الأرض كلها بمجد الرب كما تغطي المياه مجاري الغمر العظيم. تتحقق النبوءات، وأوقات عاصفة أمامنا. إن الجدالات القديمة التي بدا أنها خمدت منذ زمن طويل ستبعث من جديد، وستنبثق جدالات جديدة؛ وسيمتزج الحديد بالقديم، وسيحدث هذا قريباً جداً. إن الملائكة يمسكون الرياح الأربع لئلا تهب، إلى أن يقدم إلى العالم عمل الإنذار المحدد؛ لكن العاصفة تتجمع، والغيوم تتلبد، مستعدة لأن تنفجر على العالم، ولكثيرين سيكون ذلك كلكس في الليل.

كثيرون ابتسموا ولم يصدقوا عندما أخبرناهم، قبل عشرين وثلاثين عاماً، أن يوم الأحد سيفرض على العالم كله، وستسن شريعة تلزم بحفظه وتكره الضمائر. نرى ذلك يتحقق. كل ما قاله الله عن المستقبل سيحدث يقيناً؛ لن يسقط شيء مما تكلم به. إن البروتستانتية تمد الآن يديها عبر الهوة لتتشابك الأيدي مع البابوية، ويتشكل تحالف ليدوس سبت الوصية الرابعة ويطمره عن الأنظار؛ وإنسان الخطية، الذي بتحريض من الشيطان سن السبت الزائف، هذا وليد البابوية، سيعظم ليحل محل الله.

يتبدى لي أن السماء كلها ترقب تكشف الأحداث. سنكشف أزمة في الصراع العظيم والممتد في حكم الله على الأرض. سيحدث أمر عظيم وحاسم، وذلك قريباً جداً. إن وقع أي تأخير، فستتعرض طبيعة الله وعرشه للمساس. ترسانة السماء مفتوحة؛ وكون الله كله وعتاده جاهزان. ليس على العدل إلا أن ينطق بكلمة واحدة، فتقع على الأرض مظاهر مروعة لغضب الله. ستكون أصوات وعود وبروق وزلازل وخراب شامل. كل حركة في كون السماء معدة لتهيئة العالم للأزمة الكبرى.

الشدة تستولي على كل ما هو أرضي؛ وكشعب نال نوراً عظيماً ومعرفة رائعة، يُمثل كثيرون منهم بالعداري الخمس النائمت ومعهن مصابيحهن، ولكن لا زيت في أنبيتهن؛ باردون، بلا إحساس، وتقواهم واهنة أخذة في الأفول. وفيما تنتشر حياة جديدة وتنبثق من الأسفل وتُحكم قبضتها سريعاً على جميع أدوات الشيطان، تمهيداً للصراع العظيم الأخير، فإن نوراً وحياةً وقوةً جديدة تنزل من العلاء، وتتملك شعب الله الذين ليسوا أمواتاً، كما هم كثيرون الآن، في الذنوب والخطايا. والناس الذين سيرون الآن، مما يجري أمامنا، ما سيحل بنا قريباً، لن يعودوا يثقون بمخترعات البشر، وسيدركون وجوب الاعتراف بالروح القدس وقبوله وتقديمه أمام الشعب، لكي يجاهدوا لأجل مجد الله، ويعملوا في كل مكان، في دروب الحياة وطرقاتها، من أجل خلاص نفوس إخوتهم من الناس. إن الصخرة الوحيدة الأكيدة الثابتة هي صخرة الدهور. وحدهم الذين يبنون على هذه الصخرة هم الآمنون.

الذين لهم فكر جسدي الآن، على الرغم من التحذيرات التي أعطاها الله في كلمته ومن خلال شهادات روحه، لن يتحدوا أبداً مع الأسرة المقدسة للمفديين. فهم حسيون، منحطو الفكر، وممقوتون في عيني الله. لم يتقدسوا قط بالحق. ليسوا شركاء في الطبيعة الإلهية، ولم يغلبوا النفس والعالم بميوله وشهواته. هذه الصفات منتشرة في كنائسنا، ونتيجة لذلك أصبحت الكنائس ضعيفة سقيمة وعلى وشك الموت. لا ينبغي أن تقدم الآن شهادة فاترة، بل شهادة حاسمة صريحة، توبخ كل نجاسة وتُعظم يسوع. يجب أن نكون كشعب في موقف الترقب، عاملين ومنتظرين وساهرين ومصليين.

إن هذا الرجاء المبارك الخاص بظهور المسيح الثاني ينبغي أن يعرض كثيراً على الناس مع حقائقه المهيبة؛ فإن ترقب ظهور ربنا يسوع القريب في مجده سيقود إلى اعتبار الأمور الأرضية خواءً وعدمًا. كل كرامة أو تميز دنيوي لا قيمة له، لأن المؤمن الحقيقي يعيش فوق العالم؛ خطواته تتقدم نحو السماء. هو جاج وغريب. مواطنه في السماء. إنه يجمع أشعة شمس بر المسيح في نفسه لكي يكون نوراً متقدماً ومضيئاً في الظلمة الأخلاقية التي لفت العالم. يا لِمَا يرى فيه من إيمان متين، ورجاء حي، ومحبة متقدة، وغيره مقدسة مكرسة لله، وأي فرق حاسم بينه وبين العالم! «فاسهروا إذًا، وصلوا في كل حين، لكي تحسبوا أهلاً للنجاة من جميع هذه الأمور العتيدة أن تكون، ولتقفوا قدام ابن الإنسان». «فاسهروا إذًا، لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم». «من ثم كونوا أنتم أيضاً مستعدين، لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان». «ها أنا آتي كلصّ. طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه». كتيبات، 38-40.